مجلة الإحياء، المجلد: 23، العدد: 32، جانفي 2023، ص - ص: 777 – 786
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

موقف الحلفاء من بيان فيفري 1943م، وردود الفعل الوطنية

The Allies Position on February, 1943 Manifesto and National Reactions

طالبة دكتوراه نورة بومعراف[1] **د/ محمد علي الأمين حمداني**
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة1
مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع
noura.boumaraf@univ-batna.dz mohamed.hamdani@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2022/09/25 **تاريخ القبول: 2022/12/26**

الملخص:
تتناول هذه الدراسة أهم فترة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ألا وهي سنة 1943م، والتي تمثل منعرجا هاما في المسار النضالي التحرري الجزائري. فهذه السنة شهدت تزايد الوعي الوطني لدى الوطنيين الجزائريين، من خلال قيامهم بنشاطات مكثفة والتي أثمرت بصياغة بيان فيفري 1943م من قبل المناضل السياسي فرحات عباس، الذي اخذ على عاتقه مسؤولية تحرير الجزائر من براثن الاستعمار. إذ يعد البيان بمثابة مشروع وحدوي حمل مطالب جديدة، ولخص طموحات الشعب الجزائري مؤكدا على وجود دولة وطنية جزائرية. وعليه سنسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على بيان فيفري، وموقف كل طرف منه كون أن العديد من الدراسات تناولت هذا الموضوع لكنها لم تشبعه بحثا.
الكلمات المفتاحية: بيان فيفري؛ الإنزال الانجلو-أمريكي؛ الحركة الوطنية الجزائرية؛ الوعي الوطني؛ فرحات عباس.

Abstract:
One of the most important periods in the Algerian history is the year1943, which is considered as a tremendous turning point in the liberation struggle call. This year has witnessed an important increasing national awareness among Algerian patriots by engaging in different intensive activities, which resulted in the reformulation of the February, 1943 manifesto by the political activists Abbes Ferhat who took upon himself the responsibility of liberating Algeria from the colonial clutch. This manifesto is considered as a unitary project that carried new demands stressing the existence of a national Algerian state. Hence, in this research paper, we will shed light on the February manifesto and its parties' reactions.
Key words: February manifesto; Anglo-American landing; Algerian national movement; national awareness; Ferhat Abbes.

[1] - المرسل المؤلف.

مقدّمة:

تعتبر فترة 1939-1945م فترة حافلة بالأحداث وحاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فهذه الأخيرة تأثرت بمجريات الحرب. أين تمخضت عنها تغيرات جذرية على المستوى المحلي والفكر السياسي، فالحرب العالمية الثانية كشفت الكثير من الحقائق للجزائريين خاصة بعد الهزيمة التي منيت بها فرنسا أمام ضربات الألمان عام 1940م. وهذا ما أكد للغافلين أن الوحش الفرنسي قد ضعف وهان، فلا حكومة قوية ولا جيش على أهبة الاستعداد فلطالما توهم الجزائري بان فرنسا لا تغلب وان جيشها معزز بالعناية الإلهية.

كما أن الزخم السياسي الذي عهدته الجزائر تراجع قليلا خصوصا مع بداية الحرب العالمية الثانية، فخيم على الحقل الوطني السكون الثقيل وانغلقت النفوس على الخوف والحذر، وأصبح مستقبل الجزائر في هذه الفترة غير واضح، اقل ما يقال عنه بأنه عهد مخاض سياسي بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية. وفي ظل أحداث الحرب العالمية الثانية جاء الإنزال الأنجلو-أمريكي عام 1942م أين بدأت الجزائر مرحلة جديدة من الحياة السياسية بين كفتي الحلفاء ولجنة فرنسا الحرة، المعاديتين لكل من الحكم النازي وحكومة فيشي. كما سمح الإنزال بزيادة أنشطة الوطنيين واقتناعهم بضرورة قيام كيان جزائري مستقل فكثرت في هذه الفترة الاحتكاكات والاتصالات السرية والعلنية بين الجزائريين وممثلي الحلفاء الذين زرعوا أملا في نفوس الجزائريين وفق ما نص عليه الميثاق الأطلسي، باعتباره منفذا من السيطرة الاستعمارية، لكن ومع نزول الحلفاء ظلت مطالب الجزائريين حبرا على ورق، ومن هنا خرج فرحات عباس السياسي اللامع باتفاق جديد وهو صياغة بيان فيفري 1943م

إشكالية البحث:

لدراسة هذا الموضوع وبناء على مما سبق قمنا بطرح التساؤل التالي: كيف ساهم بيان 10فيفري1943م في إفادة الحركة الوطنية الجزائرية في وضع أسس الحوار والتفاهم مع الحلفاء؟ وكيف كان موقف النواب الجزائريين من إصلاحات الجنرال ديغول؟

وللتعمق أكثر احتوت هذه الدراسة على مقدمة أبرزنا فيها أهمية الموضوع وأهدافه والمنهج العلمي المتبع في دراسة الموضوع وأفاق بحثنا كما تناولنا في دراستنا هذه على أربعة عناوين عالجت موضوع البحث وهي:

1- تناولنا الإنزال الأنجلو-أمريكي على السواحل الجزائرية وفصلنا الظروف المساعدة في صدور بيان فيفري.

2- العنصر الثاني خصصناه لمحتوى بيان الشعب الجزائري وملحقه.

3- العنصر الثالث ذكرنا فيه رد فعل السلطات الفرنسية والحلفاء على بيان الجزائر.

4- أما العنصر الرابع فتناولنا فيه انعكاسات أمرية ديغول على الشعب الجزائري وردود الفعل الوطنية اتجاه هذه الإصلاحات.

وقد أنهينا دراستنا هذه بحوصلة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في النتائج المتوصل إليها، لذلك تتوقف أهمية الدراسة في أنها تدرس موضوعا مهما في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، من خلال التعرف على إيديولوجية الوطنيين الجزائريين وصياغتهم للبيان وكذا إظهار موقف الحلفاء من القضية الجزائرية.

أهداف البحث:

- تسعى هذه الدراسة إلى إماطة اللثام على مدى تجاوب دول الحلفاء والسلطات الفرنسية مع المطالب الجزائرية.

- إبراز التضحيات الجسام للوطنيين الجزائريين في سبيل القضية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية.

- التطرق إلى الكثير من النقاط الهامة قصد إثراء البحث العلمي في موضوع الحركة الوطنية الجزائرية.

منهج البحث:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي بمختلف آلياته من خلال تسليط الضوء على نشاط الحركة الوطنية الجزائرية وتقييم دور زعماء الحركة الوطنية (1942م-1945م) وكذا من اجل تحليل المعطيات التاريخية ومناقشتها.

الإنزال الأنجلو–أمريكي على السواحل الجزائرية وظروف صدور بيان فيفري:

نزول الحلفاء إلى الجزائر: مع بداية الحرب العالمية الثانية قررت الولايات المتحدة الأمريكية تخليها عن موقف الحياد، والدخول إلى جانب الحلفاء[1] لتضييق الخناق على النازيين وتخليص فرنسا منهم، رأت بأنه لا بد من تشكيل قواعد عسكرية قريبة للقارة الأوروبية فصوبت أنظارها نحو شمال إفريقيا وبالتحديد نحو الجزائر فهي الأنسب استراتيجيا لمقر البعثة الأمريكية[2].

وبالفعل فقد تم الإنزال في الثامن من نوفمبر 1942م على الشواطئ الجزائرية، بواسطة قائد الحملة "جيرو" حيث وعد هذا الأخير بمكافأة الجزائريين في حال تحالفهم معهم ضد دول المحور[3]. هذا الإنزال يعد بمثابة منعرج حاسم في الحرب العالمية الثانية وقد أطلق على هذه العملية بعملية الشعلة وبالتالي أصبحت الجزائر خلال تلك الفترة في يد الأمريكيين.حيث قدر عدد الجنود الأمريكيين والبريطانيين ب 72000 جندي (49000 جندي أمريكي و23000 جندي بريطاني) أما عدد السفن المشاركة في الحملة فقد قدر عددها ب500 سفينة حربية و350 سفينة عتاد[4]، وما يمكن ملاحظته هنا هو ترحيب الجزائريين بهذا الإنزال كونه زرع في أنفسهم التفاؤل وأحيى الأمل في بعض المستعمرات بما كانت تحمله مبادئ الميثاق الأطلسي تجاه الأفكار الاستعمارية وبخصوص حق تقرير المصير[5]. كما أن الشعب الجزائري تفاجآ بقوة العتاد الحربي الأمريكي-البريطاني والتفوق المادي فاستصغر مستوى فرنسا المتقهقر وصار يرى أن أمريكا هي صاحبة السلطة[6].

وفي غمرة نزول الحلفاء قامت جماعة من الزعماء الوطنيين على غرار فرحات عباس الذي ظل يحاول ويبحث عن حل لتخليص بلاده من نير الاستعمار واقتناعه بضرورة قيام كيان جزائري مستقل[7]، فبادر هذا الأخير بتوجيه رسالة في20 ديسمبر 1942م إلى السلطات المسؤولة (الحلفاء) رغبة في ضبط الإصلاحات اللازمة وهي شرط لمشاركة الشعب الجزائري في المجهود الحربي[8]، إلا أن السلطات الفرنسية رفضت هذه الرسالة كونها قدمت لقيادة الحلفاء وهي هيئة غير مختصة بمسالة داخلية، ومن جهة أخرى لم ترض بتحكيم الحلفاء في المشكل الجزائري وأن الرسالة جعلت قبول تلك المطالب شرطا في مشاركة الجزائريين إلى جانب جيوش فرنسا الحرة والتي اعتبرتها فرنسا نوعا من أنواع المساومة[9]، وعليه قام فرحات عباس بتوجيه رسالة أخرى معدلة يوم 22 ديسمبر من نفس السنة، ولكن هذه المرة قدمت هذه الرسالة للسلطات الفرنسية إلا أنها قوبلت بالرفض هي الأخرى كونهم لمحوا فيها بان الجزائريين يريدون

المشاركة في الحرب رغبة فقط في الحصول على الاستقلال وعليه فقد صرح جيرو : بأنه أتى إلى الجزائر لتجنيدهم لا ليناقش مسائل سياسية[10]، عندئذ برزت فكرة البيان عند فرحات عباس والذي حرره عام 1943م.

بيان الشعب الجزائري: أمام تعنت السلطات المسؤولة على فحوى رسائل فرحات عباس، لم يبق هذا الأخير مكتوف الأيدي بل استمر في جهوده الحثيثة سعيا منه للحصول على الاستقلال، فزاد من اتصالاته مع ممثلي الحلفاء كما اجتمع مع ثلة من النواب الجزائريين وعقدوا اجتماعا في3 فيفري 1943م شارك فيه كل من محمد الأمين دباغين، ابن جلول، تامزالي، غرسي احمد، العربي التبسي، خير الدين المدني، فرحات عباس وممثل الطلبة جمام محمد[11] وقرروا صياغة ميثاق يتضمن مجموعة من المطالب، حرره فرحات عباس حمل اسم "الجزائر في النزاع العالمي، بيان الشعب الجزائري" في 10 فيفري 1943م للضغط على الفرنسيين... والذي يعد بمثابة نقطة تحول مهمة في مسار الحركة الوطنية الجزائرية[12]، وقد احتوى هذا البيان على خمسة أقسام :

القسم الأول: تناول هذا القسم نقدا حادا للاستعمار الفرنسي كما وصف حالة الجزائر منذ الاحتلال[13].

القسم الثاني: ذكر أهمية الحربين العالميتين في تحرير الشعوب.

القسم الثالث: استعرض العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ1830مؤكدا على أن السياسة الاستعمارية الفرنسية قائمة على الاضطهاد.

القسم الرابع: أبان فيه فشل الإصلاحات السابقة، اندلاع الحرب العالمية الثانية والإنزال الأنجلو- أمريكي.

القسم الخامس: عرض بوضوح مجموعة من المطالب تهم الشعب الجزائري بعد ديباجة مطولة عن مخلفات الاستعمار الفرنسي وفشل سياسة الإصلاح السابقة[14]، وقد لخص مطالب الشعب الجزائري فيما يلي:

1- إدانة الاستعمار الفرنسي وتصفيته، فهذا الأخير ليس سوى صيغة جماعية للاسترقاق الفردي للعصور الوسطى[15].

2- المطالبة بمبدأ حق الشعوب في تقرير المصير[16] تطبيقا للأوامر التي أصدرتها الدول الكبرى.

3- مطالبة الجزائريين بدستور خاص يضمن لهم ما يلي:

أ- الحرية والمساواة المطلقة للجميع دون تمييز في العرق أو الجنس أو الدين

ب- إنهاء الملكيات الإقطاعية عن طريق تطبيق نظام إصلاحي زراعي كبير يضمن تحسن الأحوال الاجتماعية للفلاحين.

ج- الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية مثل الفرنسية[17].

د- حرية الصحافة وحق اللقاءات[18].

ه- التعليم الإجباري والمجاني لكلا الجنسين ذكورا وإناثا

و- العمل على تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة[19]

ز- إشراك الجزائريين في إدارة وحكم بلادهم[20].

ي- إطلاق سراح جميع المعتقلين والمساجين السياسيين من جميع الأحزاب السياسية.

وقد ساند هذا البيان عدد من المنتخبين والناشطين السياسيين الفاعلين في الساحة السياسية[21].

المواقف المختلفة من بيان فيفري 1943م:

موقف الإدارة الفرنسية من البيان: بعد اجتماع المندوبين الممثلين لحزب الشعب الجزائري، شيوخ الزوايا والعلماء وتحريرهم لنص بيان فيفري والمصادقة عليه، قدم فرحات عباس نسخة منه في 31 مارس 1943م إلى كل من ممثل الحكومة الإنجليزية الأمريكية والحاكم العام "مارسيل بيروتون" وكذلك اطلعوا الدولة المصرية بمحتواه، وإلى الجنرال ديغول في لندن، كما قدم نسخة إلى الحاكم العام في الجزائر[22].

فقام "مارسيل بيروتون" بتقديم وعد لقراءته وقدم قبوله للبيان مبدئيا وعمل على تأليف لجنة للإصلاح "لجنة لدراسة المسائل الاقتصادية" وليس لدراسة المسائل السياسية في الثالث من افريل لكسب الوقت وتذويب الحماس الوطني كما طلب الفرنسيون من السياسيين الجزائريين تقديم مسودة مفصلة لمطالب البيان. هذا لان الفرنسيين وعلى رأسهم بيروتون أدركوا جيدا أهمية لمطالب الجزائريين هذه المرة، وعليه قام فرحات عباس مع رفاقه بتحرير ملحق للبيان وقاموا بتقديمه للسلطات الفرنسية في 26 ماي 1943م[23]، وقد كانت مطالب الملحق مشابهة لمطالب البيان من الإنزال الأنجلو-أمريكي، من استنكار الاستعمار إلى المطالبة بتكوين دولة جزائرية ذات سيادة قائمة على مبادئ الديمقراطية[24].

تم استبدال بيروتون الحاكم العام في الجزائر بالجنرال كاترو والذي أعرب عن رفضه الشديد لما جاء في الملحق من مطالب، وضرب عرض الحائط بكل جهودهم[25] حيث صرح بأنه غير مستعد لمناقشة المسائل السياسية، فلم يعطي لملحق البيان أهمية باعتبار أن ما جاء فيه هو مجرد أفكار غر ناضجة، وأصر على إبقاء الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي متجاهلا تماما أحداث سكيكدة، التي راح ضحيتها حوالي ثلاثون مسلما جزائريا على يد جنود فرنسيين. كما اعتبر أن البيان الجزائري عاصفة لا بد من وقفها[26]، فأصدرت بعدها الإدارة الفرنسية في 6 أوت 1943م ستة مراسيم تتضمن: إشراك الجزائريين في مختلف الوظائف، توسيع نطاق التعليم بمختلف مراحله ومستوياته، تأسيس منصب جديد للملمين الجزائريين وهو منصب نائب رئيس البلديات، وكذا تخفيض أسعار السلع، إلا أن هذه المراسيم قوبلت باحتجاج من طرف فرحات عباس معتبرا أن السلطات الفرنسية لم تقم بأي رد فخرج عن صمته[27] وقاطع الجلسة الاستثنائية التي دعت إليها الهيئات المالية في 23سبتمبر 1943م، فقام كاترو بحل مجلس الوفود المالية واعتقال كل من عبد القادر السائح وفرحات عباس[28].

أثار هذا التصرف الساذج لكاترو غضب الشعب الجزائري فقام بالعديد من المظاهرات في شتى ربوع الوطن وكمحاولة منه لاحتواء الوضع وامتصاص الحماس الوطني في فترة عصيبة اضطر كاترو إلى إلغاء قراراته بما فيها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين[29].

موقف الحلفاء من البيان: أماط البيان اللثام عن حقيقة الحلفاء، فقد تأكد الشعب الجزائري من نواياهم الخبيثة وأدركوا بأنهم لن يحركوا ساكنا فقد جاؤوا فقط لتطهير الجزائر من النازيين[30]، واعتبروا القضية الجزائرية شان فرنسي داخلي ولا شان لهم بها فكان ردهم كالآتي: "نحن جئنا لمحاربة دول المحور أما قضايا الجزائر فتبقى بينهم وبين الفرنسيين"، وأن أي تصرف يسيء للفرنسيين وصادر من الشعب الجزائري فكأنما أساء للحلفاء، وسيتحمل الجزائريون عواقبه خصوصا بعد إعلان السلطات الإنجليزية الولاء لحركة ديغول الذي أثنى كثيرا في مذكراته على الموقف الإيجابي للحكومة البريطانية اتجاهه وكذا تصريح هاته الأخيرة لحكومة فيشي بشان عزمها على تأييد حركة الجنرال ديغول في مستعمراته ونيتها في إعادة استقلال فرنسا[31]، إضافة إلى بعض الدراسات التي أكدت أن الهدف الحقيقي لنزول الحلفاء هو هدف استعماري بحت[32].

وعند قدوم ديغول إلى قسنطينة في 12 ديسمبر من عام 1943م أراد امتصاص غضب الجزائريين وتهدئة ذلك الغليان نتيجة رفض مطالبها من جهة والظهور أمام الحلفاء بأنهم مهتمين لما يجري في الجزائر من جهة أخرى، فألقى خطابه الذي تمخض عنه مجموعة من الإجراءات صيغت بعد ذلك وصدرت في مرسوم 7 مارس 1944م[33]، هذه الامرية لم تأت بشيء جديد بل كانت عبارة عن ملخص لمشروع فيوليت[34]، حيث نص هذا المرسوم في مادته الأولى أن الفرنسيين المسلمين الجزائريين يتمتعون بكامل حقوقهم ويخضعون لكل الواجبات التي يخضع لها الفرنسيون غير المسلمين أما المادة الثانية فقد أكدت على أن القانون يطبق على الفرنسيين المسلمين والفرنسيين غير المسلمين دون تفريق[35]. إلا أن الشعب الجزائري رفض هذا المرسوم جملة وتفصيلا[36]، كون أن هذه الإصلاحات ما هي إلا تأخير لمشروع بلوم فيوليت كما أعلن عن تمسكه بمطالب البيان وبملحقه وفي خضم تلك الأحداث اتجه النواب الرافضون للإصلاحات التي وعد بها مرسوم 7مارس1944م إلى إنشاء إطار تنظيمي يدافع على مطالب البيان فلم يمض أسبوع واحد حتى ظهرت حركة أحباب البيان والحرية[37].

ردود الفعل المختلفة على إصلاحات ديغول: جاء على لسان أبو القاسم سعد الله أن احد المؤرخين الفرنسيين الذين كتبوا كثيرا عن أحوال الشمال الإفريقي، أن ردود الفعل الجزائرية على مشروع ديغول الاندماجي كانت متباينة بين مؤيد ومعارض فمعظم الجزائريين نددوا وبشدة على ما جاء به الجنرال ديغول من إصلاحات وهمية، باستثناء قلة قليلة من النواب الموالين لفرنسا قاعدتهم الشعبية ضيقة كالشيوعيين الذين رحبوا به[38]، وأيدوا مشروع بلوم فيوليت مطالبين ببقاء الجزائر فرنسية[39]، فقد أرادوا ربط أحداث الثامن من مايو بحزب الشعب وإلصاقهم التهمة كما طالبوا بإعدام مصالي الحاج[40]، بالإضافة إلى بعض النواب الذين وافقوا على هذه الإجراءات خوفا على ممتلكاتهم وثرواتهم[41].

في حين فقد عبر مصالي الحاج عن موقفه الرافض للمرسوم جملة وتفصيلا حيث برزت في تلك الفترة العديد من النشاطات قام بها الشعب الجزائري تعبيرا عن رفضه القاطع للسياسة الاستعمارية والدفاع عن مطالب البيان وملحقه فتضاعف عدد اللافتات والكتابات الحائطية الداعية للاستقلال Algérie oui non citoyenneté française[42]، في مدن الجزائر للضغط على الفرنسيين[43]، كذا كان لأعضاء جمعية العلماء الأجلاء دور ريادي في الرد على أمرية ديغول الداعية إلى تجنيس 70 الف جزائري مقابل منحهم حقوق تافهة ووهمية تشمل التعليم والتمثيل السياسي في الإدارات الفرنسية، ولذلك لم يتوان رجال الجمعية وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي عن مواجهة مرسوم ديغول الإدماجي الذي لا يتماشى ومطالب الجزائريين كون أن هذه الإصلاحات ما هي إلا صورة طبق الأصل لمشاريع سابقة .فقد رفض الإبراهيمي كل المحاولات التي تقوم بها فرنسا لاحتوائه[44]، ولم يقتصر رفض هذه الإصلاحات في الجزائر فقط بل تعداه إلى القاهرة من خلال اعتراض لجنة الأمير مختار من جنسيات عربية مختلفة للإصلاحات الفرنسية[45]. كما شاركت الجمعية في مظاهرات الثامن مايو سعيا في حصولها على استقلال بلادها من خلال رفع شعارات ولافتات وكما نجد أيضا أن الرئيس الأمريكي روزفلت وعد للبشير الإبراهيمي في مؤتمر سان فرانسيسكو باستعادة استقلال الجزائر، في حين أطلق رجال العلماء فتوى دينية بتكفير الجزائريين الذين يقبلون بالجنسية الفرنسية وعليه فقد كانت هذه الفتوى الشرعية بمثابة ضربة قاضية لدعاة التجنيس[46].

اجتمع فرحات عباس، مصالي الحاج والإبراهيمي وجرت بينهم العديد من الاتصالات والاحتكاكات بمبادرة من فرحات وتحادثوا في الأمر فحشدوا العنان وأثمرت هذه الاتصالات بتشكيل جبهة موحدة للرد على قرار ديغول وأسسوا حركة أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944م بمدينة سطيف أي بعد أسبوع

فقط من إصدار الامرية والتي قامت بحملات واسعة منددة بأمر السابع مارس ومؤكدة دفاعها عن البيان ونشر أفكاره كمهمة مستعجلة، فقد كانت أهم مطالبها:

- اعتراف الفرنسيين بالجنسية الجزائرية.
- إنشاء برلمان جزائري.
- إطلاق المساجين والمعتقلين السياسيين[47].

كما أصدروا جريدة أسبوعية بعنوان المساواة في 15سبتمبر1944م لنشر أفكار ومواقف حركة أحباب البيان والحرية، ففي وقت جد قصير استطاعت الحركة اكتساح أرجاء الوطن وبلغ عدد المنخرطين فيها حوالي 500 ألف منخرط وما كاد عام 1944 ينتهي حتى صارت الحركة أكثر صلابة بحيث تهاطل عليها الكثير من الأعضاء. هدا ما أثار حفيظة وغضب الفرنسيين فأقدموا على إقالة كاترو الحاكم العام واستبداله ب "ايف شاطينيو"[48] ومع دخول سنة 1945م وتحديدا يوم 2-4 مارس عقدت حركة أحباب البيان والحرية أول مؤتمر لها في الجزائر رغبة في دراسة أوضاع الجزائر ضم هذا المؤتمر كل من مناضلي حزب الشعب ورجال العلماء. خرج المؤتمرون بمجموعة من المطالب لعل أهمها هو: تأسيس حكومة جزائرية بدستورها وقوانينها، إنشاء تيار فكري مستمد من البيان، ونشر فكرة الأمة الجزائرية، ولقد لقي هذا التجمع إقبالا واسعا لدى المجتمع[49].

وما إن حل شهر مايو حتى زادت تحركات حزب الشعب وقيامه بالعديد من الاجتماعات وعقد المؤتمرات المظاهرات احتجاجا على اعتقال مصالي الحاج وذلك برفع الراية الوطنية ومجموعة من اللافتات مكتوب عليها "الاستقلال وتحرير مصالي الحاج" كما تدعو إلى الرهان على استخدام البندقية. وتزامنت الأحداث مع انتصار قوى الحلفاء في جبهات الحرب فبدا الجزائريون يحسون بنوع من الحرية لأنهم يعتقدون أن فرنسا هذه المرة لن تخون وعودها وأن جزاء مساندتهم لهم سيكون الحرية فبدأت الظروف تتهيأ وخرجوا في يوم 8 ماي 1945م في مظاهرات سلمية للاحتفال بانتصار الحلفاء رافعين الرايات والأعلام الوطنية مطالبين قوات الاحتلال الغاشم تنفيذ وعودهم التي قطعوها للجزائريين بمنحهم الاستقلال نظير قتالهم معهم في الحرب العالمية الثانية ضد النازية الألمانية والإفراج على المعتقلين الجزائريين .ولان وعد الحر من شيم الرجال فان المستعمر الفرنسي لم يكن يتحلى بهذه الصفات النبيلة واخرج جنوده الهمجيين، المدجج بشتى أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة ليجابه مواطنين مسالمين فأطلقت الشرطة الفرنسية الرصاص عليهم انتهت بتحويل البلاد إلى حمام من الدماء ليسقط حينها اكثر45 الف جزائري قتلوا ببرودة دم في إحدى اكبر وأبشع المجازر في تاريخ فرنسا الهمجي[50]، واعتقال أكثر من 73 الف من أبناء الجزائر ومنهم اعتقال الشيخ البشير الإبراهيمي والذي ظل سجينا إلى غاية مارس1946م[51].

خاتمة:

وختاما لهذه الدراسة التي تناولنا فيها موضوع بيان فيفري 1943م، موقف الحلفاء منه وكذا ردود الفعل الوطنية توقفنا عند الكثير من الحقائق التاريخية عرفتها الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م وعليه فقد خلصنا إلى النتائج التالية:

- عرفت الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية ظروفا استثنائية على جميع الأصعدة، سواء كانت اجتماعيا أو ثقافيا أو اقتصاديا فمن الجانب الاجتماعي ساد المجتمع الجزائري وضعا مأساويا فقد انتشر الفقر والمرض في كل أرجاء الجزائر، أما على المستوى الاقتصادي فقد استولى الاستعمار الفرنسي على

الأراضي الجزائرية، وقام بمنحها للمستوطنين. ولم يكن الوضع الثقافي هو الآخر بعيدا عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فقد عملت الإدارة الفرنسية جاهدة على طمس الهوية الجزائرية ونشر المسيحية.

- عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية عرفت الجزائر فراغا سياسيا خصوصا وأن فرنسا قامت بتضييق الخناق على الساسة الجزائريين وسجن العديد منهم.
- بعد انهزام فرنسا أمام ضربات الألمان في سنة 1940م علق الشعب الجزائري أماله بالحلفاء سنة1942 م خاصة بعد ظهور فكرة الميثاق الأطلسي.
- سنة 1943م تاريخ حاسم في مسار السياسي فرحات عباس الذي حرر بيان الشعب الجزائري من جهة، والأهم من ذلك وحد صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، واخذ يبحث عن وسيلة لتحرير بلاده من نير الاستعمار واستقلال بلاده.
- يكتسي بيان فيفري أهمية تاريخية في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، فمن خلاله تغيرت أفكار فرحات عباس من الاعتدال إلى الراديكالية.
- يعد البيان من أهم نشاطات الحركة الوطنية الجزائرية، في أثناء الحرب العالمية الثانية بهدف إدانة الاستعمار وتصفيته.
- عبر البيان عن مطامح الشعب الجزائري في التحرر.
- جاء البيان لتقييم المراحل التي قطعها الاستعمار في الجزائر. فقد كتب من وحي التجارب السابقة مبينا الضغط الشديد الذي عاشه الجزائريين.
- إذا كان البيان رومانتيكيا يتناول المسائل الجزائرية عن بعد، فان ملحق البيان لامس صميم المشكل.
- بشاعة المجازر جعلت الشعب الجزائري يقتنع أن العدو لا يفقه لغة الحوار والتفاوض، وأن ما اخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، مما جعل من هذه المجازر منعطفا حاسما في مسار الحركة الوطنية، وبداية العد التنازلي لاندلاع الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر 1954م.

الهوامش:

[1]- سفيان لوصيف، الوجود الأمريكي في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية وانعكاساته، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، الولايات المتحدة الأمريكية، العدد 30، المجلد 9، سبتمبر 2018، ص 88.

[2]- علي احمد مسعود سيد، الجزائر محطة للصراع الأمريكي الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية 1940-1942م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، نواكشوط، 2017، ص 136.

[3]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، باب الوادي الجزائر، د.ط، 2006، ج 1، ص 98.

[4]- صباح نوري الهادي، الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 2013، ص 177.

[5]- عز الدين زايدي، نزول قوات الحلفاء وأثره على منطقة شمال إفريقيا، قسم العلوم الإنسانية، سيدي بلعباس، 2014، ص 200.

[6]- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، صانعوا أول نوفمبر 1954، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009، ص 11.

[7]- فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، د.ط، 2018، ص 12.

[8]- محفوظ قداش وجيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 339.

[9]- صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، قسم الدراسات التاريخية والجغرافية، الجزائر، 1963، ص 127.

[10]- صلاح العقاد، المرجع نفسه، ص 129.
[11]- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 174.
[12]- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، صانعوا أول نوفمبر 1954، دار الكتاب الحديث، 2009، ص 15.
[13]- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 209.
[14]- عبد القادر جيلالي بلوفة، الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011، ص 87.
[15]- محفوظ قداش وجيلالي، صاري، المرجع السابق، ص 89.
[16]- يحى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 37.
[17]- Abderrahmane Kiouane, moments du mouvement national, textes positions, Dahleb, Alger, 1985, p 62.
[18]- Claude collot et robert henry, le mouvement national algérien, textes 1 (1912-1954) préface de Ahmed maliou, office de la publication universitaire, Alger, 1978, p164.
[19]- محمد بكار، الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الشلف، العدد1، المجلد7، ماي 2021، ص 81.
[20]- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 181.
[21]- أني راي غولدزيغر، جذور حرب الجزائر 1940-1945 من مرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني، دار القصبة للنشر، الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2012، ص 123.
[22]- عامر عنان، شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2017، ص 292.
[23]- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 175.
[24]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 211.
[25]- يحي، بوعزيز، المرجع السابق، ص 108.
[26]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 98.
[27]- سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 214.
[28]- يحى بوعزيز، المرجع السابق، ص 109.
[29]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 109.
[30]- عبد الرحمن بن إبراهيم، بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، لمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 274.
[31]- الجنرال ديغول، مذكرات الحرب النفير 1940-1942، منشورات بحر المتوسط، باريس، ط3، 1983، ص 384.
[32]- محمد زروقي، تأثير الإنزال الأنجلو-أمريكي بالجزائر 6-9 نوفمبر 1942على نشاط الحركة الوطنية إلى غاية 1945م، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، تلمسان، العدد 6، جوان 2017، ص 98.
[33]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 109.
[34]- فرحات عباس، تشريح حرب الجزائر، المسك، الجزائر، 2010، ص 52.
[35]- صباح نوري، المرجع السابق، ص 199.
[36]- فرحات عباس، ليل الاستعمار، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 111.
[37]- عامر رخيلة، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، الجزائر، 1995، ص 51.
[38]- محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945م دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014، ص 191.
[39]- حمانة البخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، 2012، ص 89.
[40]- قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب 1934-1954، قسنطينة، 2007، ص 290.
[41]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 109.

[42]- خميسة مدور، أمرية ديغول 7 مارس 1944م والمعالجة الديغولية للمسألة الجزائرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، قالمة، العدد3، المجلد7، ديسمبر 2021، ص 60.

[43]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 222.

[44]- احمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979، ص 102.

[45]- محمد شبوب، المرجع السابق، ص 193.

[46]- أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 106.

[47]- محمد بكار، المرجع السابق، ص 54.

[48]- محمد بكار، المرجع السابق، ص 48.

[49]- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص 177.

[50]- عمار عمورة، المرجع نفسه، ص 181.

[51]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 112.